# الخطاب الأخلاقي لمتصوفة المغرب الأوسط وأثره في المجتمع خلال القرنين (6-7هـ /12-13م) الهجريين" جدلية الانحراف ولإصلاح"

**أ . بركات كمال**

Kamelbarkat55gmail.com

**أ . خولة عمامرة**

amamrakhaoula@gmail.com

**جامعة لونيسي على البليدة -2-**

**الملخص:**

يعالج الموضوع ظاهرة التصوف والمتصوفة في المغرب الأوسط ما بين القرنين السادس والثامن الهجريين مركزا بالأساس على دور متصوفة المغرب الأوسط في إصلاح مجتمعهم من خلال خطابهم الأخلاقي، وسنحاول من خلال هذا المقال تقديم التفسيرات التي كانت من وراء بروز ظاهرة التصوف في المغرب الإسلامي وربط هذه الظاهرة بالانحراف الأخلاقي، ثم نناقش ميكانيزمات تمرير الخطاب الأخلاقي الصوفي في مجتمع المغرب الأوسط، ثم نتتبع نتائج الخطاب وآثاره على المجتمع نخبته وعامته.

**الكلمات المفتاحية:** التصوف-الخطاب الأخلاقي -المغرب الأوسط – الإصلاح – الانحراف

## Abstract:.

Subject deals with the phenomenon of Sufism and Sufism in- Central Morocco between the 6thand 8th centuries AH, focusing mainly on the mystical role of the Middle Maghreb in reforming their society through their moral discourse. In this article, we will attempt to explain the emergence of Sufism in the Islamic Maghreb, and then discuss the mechanism of passing the mystical moral discourse in the Middle

Maghreb society, and then we follow the results of the discourse and its effects on society, its elite and its generality.

**Keywords**: Sufism - Moral discourse - Central Morocco - Reform - Deviation.

شكل عنصر المتصوفة إحدى اللبنات البارزة في نسج كيان البنيةالاجتماعية لمجتمع المغرب الأوسط خاصة مع بدايات القرن السادس الهجري (12م)، لذلك لا يمكن غض الطرف عنها وتجاوزها بسهولة، اذ لم تكن ظاهرة التصوف حالة نشازا كما لم يكن مجتمع المتصوفة حالة انزوائية محصورة بل عرف اندماجا اجتماعيا متصاعدا، وهو ما فرض على هذه الفئة- المتصوفة- أن تجعل لنفسها منبرا تمرر من خلاله خطاباتها المختلفة، مؤكدة كفاءتها ونجاعة فلسفتها وخطابها في تهدئة الهزات التي تضرب المجتمع بين الفينة والأخرى -من وجهة نظرها - على غرار الخطابات المتباينة الأخرى كالخطاب الفقهي والسلطوي وغيرها، ومساهمة في صنع حراك مجتمعها والمشاركة في فعالياته.

وعليه فقد اضطلع متصوفة المغرب الأوسط بأدوار كبيرة على المستوى الاجتماعي، لما لهم من رمزية وثقل معنوي عرف تمثلا داخل مختلف شرائح المجتمع، وهو ما مكن لخطاباتهم المختلفة، من أن تجد قبولا واسعا لدى الأطياف الاجتماعية، خاصة وأن شريحة المتصوفة توزعت في مختلف الأوساط الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، مما أتاح لها بث خطاباتها كل من موقعه.

وبما أن المشروع الصوفيمنطلقة بالأساس ثورة إصلاحية تصحيحية لمسار المجتمعات عند انحرافاتها، وهو ما نفهمه من تقرير ابن خلدون في قوله: "فلما

فشا الإقبال على الدنيا في القرن الثاني وما بعده وجنح الناس إلى مخالطة الدنيا اختص المقبلون على العبادة بالصوفية والمتصوفة " لذلك فلا عجب أن تكون قضية الأخلاقمسألة محورية، ومن كبرى أولوياتها التربوية والنفسية، وهو ما يتجسد ويتمثل في القيم الأخلاقية في التجربة الصوفيةومن هذا المنطلق، نأخذ تجربة متصوفة المغرب الأوسط خلال القرنين السادس والسابع الهجريين في النهوض بأخلاق المجتمع في جدلية تقوم على ثنائية الخطاب الأخلاقي الصوفي والتجاوب المجتمعاتي وذلك بمعالجة قضايا أهمها:

- **الى أي مدى أمكن للخطاب الأخلاقي الصوفي أن ينهض بأخلاق مجتمع المغرب الأوسطمن حمأة الانحدار الأخلاقي؟**
- **ماهيميكانيزماتمتصوفة المغرب الأوسط لتمرير خطاباتها الأخلاقية في الشرائح الاجتماعية؟**
- **كيف تجاوب المجتمع المغرب أوسطي مع صوت الخطاب الأخلاقي الصوفي؟**

## ***أولا: النظريات المفسرة لانبعاث الظاهرة الصوفية ومحل العامل الأخلاقي فيها.***

تعد الظاهرة الصوفية من القضايا البارزة التي شغلت حيزا هاما من دائرة اهتمام الباحثين في مختلف تخصصاتهم سواء السوسيولوجية منها أو الأنثروبولوجية وان عُد بدرجة أولى من اختصاص هاذين الفرعين فإن أحد الباحثين يرى من جهة نظره " نتاج اجتماعي وإفراز لأوضاع تاريخية"[1]ولهذا فظاهرة التصوف شغلت هي الأخرى ثلة من المؤرخين الذين حاولوا فهم الظاهرة بالتقصي التاريخي والبحث في جذورها، والعوامل التي كانت من وراء بروزها.

قد تباينت الرؤى واختلفت وجهات النظر، في تحديد سبب ظهورظاهرة التصوف في المغرب الإسلامي، وبما أن المستشرقين الأوربيون من مؤرخين وأنثروبولوجيينوسوسيولوجين، كان لهم قصب السبق بالاهتمام بظاهرة الأولياء والصوفية[2]فلا بأس أن نبدأ باستعراض تفسيراتهم لبروز ظاهرة التصوف، فنجد برنشفيك[3]–ROBERT BRUNHVIG– يرجعه إلى التأثير المشرقي على المغرب، أما ألفريد بيل A Belيرى بأن سبب بروز الظاهرة راجع الى حالة البذخ التي والترف والتفسخ الأخلاقي الذي انتاب المجتمع المغربي في عهد المرابطين و تذمر الرعية من سلوك الفقهاء المترف ، وإهمال الحكام لقواعد الدين[4]، بينما يذهب أنخيل جنتالثبالنثيا[5] الى أبعد من ذلك حيث فسر الظاهرة الصوفية بأنها امتداد طبيعي لحركة إبن مسرة (ت 318هـ/921م)، التي اشتهرت في الأندلس[6] ثم المغرب منذ النصف الثاني من القرن الثالث الهجري[7].

الملاحظ على كل التفسيرات السابقة، أنها تفسيرات اختزالية، اقتصرت على سبب بعينه، تنقصها النظرة الشمولية للظاهرة الصوفية، وبالتالي حركة التصوف التي ظهرت بقوة بالمغرب الأوسط خلال القرن السادس، لا يمكن حصرها في هذه النظرة الضيقة، بل هي نتاج إرهاصات دينية واجتماعية وسياسية واقتصادية[8]، وهي كذلك نتاج عوامل داخلية وخارجية وأزمة عميقة مست جميع المنظومات[9]، اذ أنه من الثابت لدى ثلة من الباحثين

أن "التصوف إيديولوجية أزمة أنتجها مجتمع متأزم"[10] بل ويشتد عود التصوف ويترسخ في أوج الأزمات.

وعليه فلا نجانب الصواب اذا سلمنا أن أزمة الانحراف الأخلاقي كان كانت من أبرز الدوافع التي انتجت ظاهرة التصوف كحركة تصحيحية لمسار المجتمع منذ بداياته الأولى، وهو ما نفهمه من تقرير إبن خلدون في المسألة بقوله:" لم تزل عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة ... طريق الحق والهداية وأصلها العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى ... فلما فشا الإقبال على الدنيا في القرن الثاني وما بعده جنح الناس إلى مخالطة الدنيا اختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية والمتصوفة"[11]لذلك يمكن القول أن التصوف جاء كرد فعل ضد الانحراف الأخلاقي، وثورة تصحيحية للسلوك الاجتماعي والعودة به للمثل العليا التي نادى بها الإسلام، لذلك لا ترجع باحثة نبيهة أن حركة التصوف في المغرب الأوسط جاءت كرد فعل لتفشي الآفات الاجتماعية، كما جعلت منها حركة تقويمية هدفها الإصلاح الأخلاقي تمس الأفراد أو الجماعة[12]

في الحقيقة نحن لا نجعل من الانحراف الأخلاقي العامل الوحيد في انبعاث الظاهرة الصوفية ، إلا أننا نراهن على أن عامل الإنحراف الأخلاقي كان السبب الرئيس الذي أيقظ الحركة الصوفية لشن ثورة تصحيحية، وقد تنبه الأستاذ الطاهر بونابي لهذا الأمر وقدم لنا تحليلا منطقيا في هذا الشأن في كون أن التصوف جاء كرد فعل على الآفات الاجتماعية، معللا ذلك بأنه ظهر في نفس المدن التي عرفت تواجد انحراف أخلاقي من تعاطي الخمور وشيوع السرقات والتجنى على الأخرين، في مدينتي بجاية وتلمسان على عهد الموحدين [13].

## ***ثانيا: الخطاب الصوفي وميكانيزمات التأثير.***

يحيل استعمال لفظة**خطاب** الى العديد من المعني والدلالات المتباينة ونحن بدورنا إذ وظفنا هذه اللفظة كونها تعبر عن معنيين ننطلق منهما في التأصيل لميكانيزمين وظفهما متصوفة المغرب الأوسط لتمرير أيديولوجيتهم، فالخطاب وان كان يعني"عملية ذهنية منظمة تنظيما منطقيا، أو عملية مركبة من سلسلة من العمليات العقلية الجزئية، أو تعبير عن الفكر بواسطة سلسلة من الألفاظ والقضايا التي يرتبط بعضها ببعض"[14] فإن حقيقة الخطاب لا تتوقف عند حدود التعبير الخطابي بل تتعداها إلى صلب الممارسة إذ أن ممارسة الأيديولوجيا أشد إبانة مما يقال فيها[15]وفي الحقيقة إن هذا الأمر ينطبق على متصوفة المغرب الأوسط، في تجربتهم الإصلاحية، حيث جاوزوا بين الخطاب اللفظي، والممارسة الفعلية السلوكية.

## 1- ميكانيزم المثال والقدوة (أسلوب غير مباشر).

راهن متصوفة المغرب الأوسط في تجربتهم الإصلاحية خلال فترة الدراسة إلى في إصلاح المجتمع عن طريق سلوكاتهم الأخلاقية،إذ " أرشد هؤلاء الناس بأحوالهم قبل أن يهدوهم بمقالاتهم ، ووعظوهم بأخلاقهم قبل أن يفوهوا بكلماتهم ، ذلك أنهم احتقروا الدنيا فأحبهم الله وزهدوا بما في أيدي الناس فأحبهم الناس، وتقربوا إليهم، فكانوا هداة مهديين، منارات علم وصلاح"[16]فكان للسلوك الأخلاقي الصوفي أثره الكبير في التأثير على أخلاق المجتمع فالصوفي" حتى لو التزم الصمت ممتنعا عن إصدار الخطاب، فإن سلوكه وحياته كافيان لإنكار الخطاب السلطوي وما تتضمنه حياة الساسة من مفاسد ومؤامرات"[17] لذلك فلا عجب أن نجد أبا مدين شعيب يؤكد على هذا المعنى بقوله: "الشيخ من هذبك بأخلاقه وأدبك بأطرافه وأنار باطنك بإشراقه"[18] فالنص يفصح بجلاء على ضرورة تحلى الصوفي بالأخلاق المثلى حتى يتأتى له التأثير في غيره، لذلك حرص متصوفة المغرب الأوسط على أن تتجسد وتتمثل فيهم الأخلاق الفاضلة من زهد وتواضع وكرم وهو ما تواترت الروايات المنقبية في نقله.

فعن خلق الزهد كان الشيخ أبو عمر بن العباس الصنهاجي المعروف بالحباك كان متجردا عن الدنيا مجاهدا لهوى نفسه[19]، كما كان يؤثر غيره على نفسه رغم فاقته[20] كما تجسد زهد متصوفة المغرب الأوسط في ملبسهم ومأكلهم فكان عبد السلام التونسي " زاهدا في الدنيا ...كان يلبس كساء خشنا على جلده ويأكل الشعيرالذي يحرثه بيده"[21] وتشير إحدى الباحثات ان من بين البراهين الدالة على تمسك متصوفة المغرب الأوسط بأخلاق الزهد هو ظاهرة زهدهم في الميراث[22]وهو طرح له مايبرره في الروايات المناقبية ومن ذلك أن أبوالربيع التلمساني (ت579 ) لم يقبل تركة أخيه التي قدرت بألف دينار لأن أخاه كان لا يعرف وجوه التحري[23] وهو ما يفصح عن خلقي الزهد والورع .

كل هذه الإشارات تنطوي على خطاب أخلاقي مضمر، ضد تلك الفكرة التي سادت والتي مفادها الاهتمام بالدنيا وزينتها، مما أدى إلى ظهور أفكار تدعوا إلى الزهد في الدنيا برمتها وعدم إعطاء المال أدنى اعتبار[24] فكان أبرز تمرير لذلك الخطاب هو ممارسته من طرف المتصوفة أنفسهم.

وكي يكون الخطاب الأخلاقي لمتصوفة المغرب الأوسط مسموعا لدى عامة الناس، كان لزاما عليهم الانبساط لهم والتحلي **بخلق التواضع** خاصة وأن خلق التواضع هو الطريق المختصر للاحتكاك بكافة أطياف المجتمع وهو في الوقت ذاته عامل استقطاب البسطاء نحو الصوفي للأخذ عنه[25]، وبالتالي يمكن له تمرير خطابه الأخلاقي والنماذج على تواضع متصوفة المغرب الأوسط أكثر من أن تحصى ومن ذلك، فقد كان أبي يعزى يقبل على الفقراء ويأكل معهم[26]، ومن صور التواضع في أسمى معانيها جلوس عمر الحباك في تلمسان مع جماعة من الفقراء يفترشون الأرض في زمن برد شديد[27]

ومن الوسائل غير المباشرة التي مرر من خلالها متصوفة المغرب الأوسط أيديولوجيتهم الأخلاقية، تحلى المتصوفة بخلق **الكرم وسلوك الإيثار** وهو ما مكن لهم من التأثير على مجتمعهم، إذ أن دخول العامة لبيت الصوفي أحدث احتكاكا نتج عنه التعرف على حياة

الصوفي الخاصة[28]،ولا شك أن ذلك مؤثر عملي مباشر في الاقتداء بالصوفي في شتى سلوكياته

فقد ذكر صاحب بغية الرواد في حق البوطوي في صيغة مبالغة أنه رجلا "مطعاما"[29] كناية على كرمه، في حين ذبح الشيخ ابي مدين شعيب كبشا لضيافة رجل وفد عليه[30] ولم يتنازل المتصوفة عن اكرام الضيف ولو في أحلك الظروف ومثال ذلك محمد بن عبد الجبار الفحيحي استطاع أن يتجاوز أزمة المسغبةعندما نزل عنده ضيوف من بلاد المغرب فقالت له زوجته: ما عندنا ما نطعم الضيوف فقال: لما تأتيهم رزقهم، حتى أتاه رجل من القمح على حماره وقصعة سمن ومعز إلى خيمته واستطاع بذلك أن يكرم ضيوفه الذين قدموا عليه[31].

كما يتجلى خلق الإثار في سلوكيات المتصوفة كخطاب أخلاقي سلوكي لا شك أن له بعد إصلاح اجتماعي من خلال تقديم المثل العليا للتكافل ومن بين من جسد ذلك عبد الرحمان يعقوب بن على الذي جعل من داره زاوية للوارد يطعم فيها، لدرجة إثاره للفقير الجائع على أهل بيته، وقد نقل لنا احد الباحثين رواية أوردها ابن مرزوق الخطيب مفادها "أن ضعيفا جاء يشتكي جوعه وجوع عياله وكانت سنة مجاعة، فأمر من جاء من الفرن، بخبز لعياله وأهل داره فرفع الضعيف جميعه، فخرج ولده يشتكي لجوع ووقفت الخادمة تشتكي جوع أهل داره فقال لها:" ذهب بخبزكم من هو أشد حاجة منكم "[32]ومن كل النماذج السابقة نستطيع القول أن المتصوفة في طريقهم الإصلاحي ركزوا على جانب التأثير العملي أي أنهم تمثلوا الأخلاق في سلوكاتهم ليأثرو في مجتمعهم فقدموا أنفسهم كقدوة حسنة لمجتمعهم .

## 2 –ميكانيزم الخطاب المباشر.

اضطلع متصوفة المغرب لأوسط بأهمية تمرير خطاباتهم الأخلاقية، عن طريق الخطاب المباشر، تراوح بين الوعظ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تارة واسداء النصيحة تارة أخرى، بل وتجسد ذلك حتى بواسطة أشعارهم خاصة وأنَ الخطاب الصوفي وجد في "الشعر إطارا تبليغيا، ولم يكن الشعر هدفا بحد ذاته، بقدر ما كان أدبا رساليا، ينطوي على سر لا يدركه إلا العارفون"[33].

لا غرو، أن يعد الوعظ من أهم الركائز التي استندإليها المتصوفة لبث خطابهم الأخلاقي، خاصة وأنه من أهم المؤثرات المباشرة والفاعلة في التعامل مع الأفراد، خاصة وأن الوعظ للعوام والتذكرة للخواص والنصيحة للإخوان في الفكر الصوفي فرض أفترضه الله حسب إحدى الباحثات[34]

لذلك نجد العديد من متصوفة المغرب الأوسط، اضطلعوا بمهمة وعظ أفراد مجتمعهم، لدرجة أنه هناك منهم من خصته كتب المناقب بصفة "الواعظ" ولعل أبرزهم ابن الحجام المعروف بحسن موعظته، بل طوي بموته بساط التذكير وأوحشت عرصات التخويف والتحذير، وتاب على يده من أراد به خيرا[35]، كما كان للشيخ أبي مدين شعيب "مجلس وعظ يتكلم فيه على الناس"[36] كما جسد خطاب الوعظ أبو زكرياء الزواوي إذ أنه قبل وفاته وعض الناس ...إلى أن بح صوته وانقطع ، وسبب ذلك أنهم كانوا يرون المناكر ولا يغيرونها حسبه[37] فمن خلال الأمثلة التي أوردناها لا نشك أن ألية الوعظ من أهم الميكانيزمات التي مرر متصوفة المغرب الأوسط خطابهم الأخلاقي، فأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر، وكان الوعظ سببا في توبة الكثير من الناس.

كما ساهم متصوفة المغرب الأوسط بالارتقاء بأخلاق مجتمعهم عن طريق تمرير خطابهم الأخلاقي بشكل مباشر في صيغة **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**، إذا أنه من أنجع الأليات التي تؤثر بشكل فعال في السلوك والأخلاق، وبما أن مشروع المتصوفة مشروع إصلاحي للأخلاق بالأساس، فإننا لا نعدم إشارات تؤكد ما ذهبا أليه ومن

ذلك ان أبي محمد عبد السلام لم يخش في الله لومة لائم، في تقديم النصيحة لأمير تلمسان الذي جاءه الى حقله فعند نزوله بسط غلام له برنسه فقعد عليه ، فقال له عبد السلام : ما هذه الأخلاق يامزدلي؟ [38]والنص دعوة صريحة للأمير للتحلي بخلق التواضع هذا عن طبقة الخاصة، كما أن له موقف مع طبقة العامة حيث نهى رجل من أهل الدعارة عن فعله حتى أنه أخذ بأثوابه وضرب به الحائط، وقد نتج عن نهيه المنكر توبة الرجل بل ولحق بالأولياء [39]

## 2- المجالس العلمية منبر لبث الخطاب الأخلاقي الصوفي.

لا نجانب الصوب إن سلمنا بأن التعليم ومجالسه،من أكثر الميكانيزمات فاعلية وتأثير على السلوك الاجتماعي إذا أنه "هناك اتفاق كبير حول تعريف التعليم بأنه نوع من تعديل السلوك"[40]لذلك اضطلع متصوفة المغرب الأوسط بهذه الألية الفعالة، لبث مبادئهم وإذاعة خطابهم خاصة الأخلاقي منه.

تتبعت كتب المناقب الكثير من حركات المتصوفة، فلا غرو إذن أن تحظى مجالسهم التعلمية بقسط وافر من اهتمامها، فنقلت لنا ما كان يدور في مجالسهم وما نتج عنها، ومن المجالس العلمية التي كان يعقدها متصوفة المغرب الأوسط والتي كان لها أثر على المجتمع ، فقد كان للشيخ أبي مدين شعيب مجلس وعظ يتكلم فيه على الناس له أثر كبير على نفوس المستمعين، كما تخرج على يده العلماء والمحدثين وأرباب الأحوال[41] ، كما أن أبو زكرياء الزواوي (ت611هـ) بعد عودته من المشرق استقر ببجاية " وجلس بها لنشر العلم وبثه...فانتفع الخلق على يده وظهرت عليهم بركته وفعلت فيهم سريرته الصالحة ونيته"[42]فالنص يفصح بجلاء عن أثر الخطاب الأخلاقي الصوفي في إصلاح الناس وانتفاعهم به وتأثيره في أخلاقهم، كما كان للأبي محمد القلعي مجلس علم يدرس فيه علوم الحديث والفقه، وكان يغلب على مجالسه العلمية الوعظ والتذكير، معتمدا أسلوب الترهيب في خطابه، الذي اعتبره الحفناوي" أحسن الطرق في الدعاء إلى الله تعالى اذ

جبل الخلق على أنهم لا ينفعلون غالبا إلا بالخوف " [43]لا شك أن هذه الأساليب هي في الحقيقة محطات لتمرير الخطاب الصوفي الذي لا نشك أنه أسهم في تهذيب أخلاق المجتمع، خاصة وأن ألية التعليم.

لم يتوقف المتصوفة عن نشاطهم التعليمي وبث خطابهم الأخلاقي تحت أي ظرف من الظروف " فقد استطاع أبو العباس بن الخياط أثناء تواجده بالسجن، بعد الحصار الذي فرضه السلطان أبو يعقوب المريني ، أن يعلم سبعمائة سجين القراءة والكتابة والصلاة وقراءات القران[44]، إذا كان نشاط شيخ متصوف واحد داخل سجن يثمر هذا الإصلاح كله فلا شك أن نشاطه خارج السجن سيساهم في الارتقاء الأخلاقي الاجتماعي من حمأة الانحراف.

## 3- الكرامة ألية رمزية لتمرير الخطاب الأخلاقي.

يرى أحد الباحثين أن "كرامات الأولياء هي غالبا إفراز لمرحلة ظلامية تنفجر فيها الأزمة "[45] فهي بذلك رد فعل لاستفحال الأزمات ولعل من خطوطها العريضة تفشي الأزمة الأخلاقية[46]، لذلك فقد استهدفت الكرامات الانحلال الأخلاقي بدرجة أولى بهدف الوصول إلى مجتمع خال من السلوكيات المنحرفة[47] عن طريق ما يعرف "بالمكاشفة"[48] التي اعتمدها الصوفية للاطلاع على ما يبطنه المنحرفين من أجل تربيتهم وإصلاحهم[49] وقد أمدتنا المصادر المناقبية نماذج حية على هذا الأمر فمن ذلك مكاشفة أبي مدين شعيب لذلك الرجل الذي جاء بنية الاعتراض عليه، فلما سأله الشيخ عن سبب مقدمه قال: جئت لأقتبس من نورك" فقال له أبو مدين: ما الذى في كمك قال الرجل : قرآن فقال أبو مدين افتحه وأقراء أول سطر، ففتحه فإذا فيه " الذين كذبوا شعيبا كأن لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين " فقال له أبو مدين أما يكفيك هذا ؟ فأعترف الرجل وتاب وصلح حاله"[50] نستنج من الرواية الكرامية أن الرجل بعد مكاشفة

الشيخ له راجع أمر نفسه وجدد توبته وبذلك يكون المتصوف مرر خطابه الأخلاقي من خلال ألية الكرامة.

كما وظفت الكرامة كسلاح لردع المجرمين، وسبيل لهداية المنحرفين من اللصوص ومعاقري الخمر، ومن ذلك أن لصا دخل لبستان الشيخ أبي عبد الله بن أبي بكر بن مرزوق، فلصقت يده في الشجرة حتى الصباح، ولما جاء الشيخ قال له: لا تدخل قبلي البستان فلما انتهى من عمله قال له: تائب فقال: اللص نعم يا سيدي، فقال له انطلق فذهب بعد أن قبل يد الشيخ وصار من الصالحين[51] وقد تكرر هذا النوع من الكرامة مع نفس الشيخ .[52]

كما ساهمت الكرامة والمكاشفة في الحفاظ على التماسك الأسري، الذي هو أساس الإصلاح الأخلاقي فكانت المكاشفة بمثابة خطاب إصلاحي موجه ويكفي أن نورد في هذا الصدد أن رجلا من تلاميذ أبي مدين شعيب أحجم عن تطليق زوجته ، بعد أن كاشفه الشيخ بنيته ونصححه إياه فعله وقد ذكر ابن خلدون في بغيته في معرض كلامه عن الشيخ أبي مدين هذه القصة قائلا:" فمن مكاشفاته ومناقبه العليا مسألة تلميذه الذي غاظته زوجته ليلا فكسر أوني داره ونوى فراقها ثم غدا إلى مجلس الشيخ فلما انصرف الناس لزمه وقال له :"أمسك عليك زوجك واتق الله" [53]

ومن بين الخطابات الأخلاقية التي حملتها الكرامة في طياتها الدعوة للتحلي بخلق الجود والكرم في رسائل رمزية للأغنياء إذ " أضحت الكرامة خطابا موجها للأغنياء كي يتصدقوا على الفقراء "[54] وقد تجسد هذا الخطاب الرمزي في كرامات متصوفة المغرب الأوسط ، فكان أبو عبد الله بن أبي بكر بن مرزوق يرى أن محاصيله من قمح وشعير وفاكهة كلها خيرات الله لا تفنى، فكان يزرع القمح في موضع صغير ، وعندما ينضج المحصول يحضر الفقراء والمساكين، فيوزع عليهم ما يحتاجونه ، وما تبقى ينقله إلى بيته ليعيل به أهله، بل ما يلبث يتصدق منه على المحتاجين"[55] طول السنة، حاول متصوفة

المغرب الأوسط تمرير الخطاب الأخلاقي الذي يدعوا إلى القناعة والتراحم والتكافل الاجتماعي من خلال كراماتهم ، فمن كرامات ابن مرزوق (**ت 741**)–الوالد- التي أوردها ابنه في مناقبه أنه كانت له قصعة يأكل فيها تكفي واحد قال:" فرأيت غير مرة، الأربعة والخمسة يجتمعون عليها، فتكفيهم، فإذا رآني نتأمل هذا يقول : يا بني أما علمت أن الثريد معلوم البركة"[56]كل هذه النصوص ذات البعد الكرامي تعبر عن الوظيفة الإصلاحية للكرامة فكانت بحق خطابا أخلاقيا أثمر توبة الكثير من المنحرفين، وحث من جانب خفي على المثل العليا والأخلاق الفاضلة، فالمتصوفة في تقديري لم يلتفتوا لكرامتهم لأغراض دنيوية فالملتفت "إلى الكرامات كعابد وثن "على حد تعبير أبا مدين شعيب [57]بل وظفوها كألية من أليات مشروعهم الإصلاحي.

## ***ثالثا: تمثلات الخطاب الأخلاقي الصوفي وأثاره في مجتمع المغرب الأوسط***

لابأس ان ننطلق في هذه النقطة من مدلول لفظة "خطاب" التي تعني في أحد مدلولاتها العديدة " النفوذ والسلطة "[58]ومن هذا المنطلق نعالج قضية يمكن صياغتها في تساؤل مفاده إلى أي مدى كان الخطاب الأخلاقي الصوفي نافذا وذو سلطة على سلوكيات مجتمع المغرب الأوسط؟ خاصة إذا علمنا أن صميم الخطاب الصوفي هو في الحقيقة "ثورة باطنة تدفع إلى التغيير"[59]، ولا شك أن الثورة على الانحراف الأخلاقي من أولويات اهتماماتها.

وبما أن المتصوفة كانوا على الدوام أشد ارتباطا بالأوساط الحضرية المسحوقة، وبالفئات الاجتماعية المهمشة، وبكل أولئك الذين لا يستطيعون التوصل الى امتيازات الطبقات الميسورة –كالتجار، وملاك الأراضي[60]، فإننا لا نشك أن ذلك سيساهم في التأثير على شريحة عريضة من عامة مجتمع المغرب الأوسط، بدرجة أولى وبالطبقة الخاصة في درجة

ثانية، فخطاب المتصوف شغل بال العامة وكان له أيما أثر عليها لحد أنها كانت "تنتقل بينهم عباراته انتقال الشائعة"[61]، فعلى سبيل المثال كانت أخبار أبي يعزي وكرماته يتناقلها الناس حتى كانت تصل الشيخ أبي مدين شعيب وهو في خلوته[62]، إن أبي مدين في حد ذاته اشتهر أمره في مراكش وهو في بجاية[63] كما كان يملك الخطاب الصوفي أثر نفسيا مباشر حتى يشعر كل مستمع أنه المقصود من كلام المتصوف أو الولي يقول الراشدي:"وما زال الولي يتكلم بالكلمة يتجاذبها بين يديه عدد كثير وكلهم يرى أنها إليه وإن كان بعض من لازم الشيخ واستقراء أحواله يزعم أن أول كلمة يسمعها الزائر من الشيخ هي تخصه في مراده"[64]

مهما يكن الأمر، فإن لا شك أن سلطة الخطاب الصوفي أحدثت إضافة فيما يخص تقويم وإصلاح الأخلاق على مستوى العامة كما على مستوى الخاصة، فأثمر الخطاب الأخلاقي لمتصوفة المغرب الأوسط حسب باحثة نبيهة ما يعرف " بظاهرة التوبة"[65]، ومن هذا المنطلق نحاول ضرب أمثلة تتعلق بفئة العامة وأخرى تمس الخاصة إذا أن " توبة العوام تكون من الذنوب، وتوبة الخواص تكون من الغفلة "[66]

مهما يكن من أمر يمكن نتائج الخطاب الصوفي وأثره على العامة في الحد من الانحراف الأخلاقي كفاحشة الزنا ورذيلة الدعارة، أو علاج قضية شرب الخمر، كم تكرر الحد من جريمة السرقة ، فقد مر معنا قضية تأديب الشيخ عبد السلام التونسي لرجل من أهل الدعارة من تلمسان، كان قد اشتكى منه الناس ، فتاب على يده وأصبح من كبار المتصوفة بل من الأولياء[67]، كما أن أفة شرب الخمر أقلقت الكثيرين فالتمسوا لها الحلول عند المتصوفة ومن ذلك ما نقله الغبريني من كرامات الشيخ الحرالي (ت638هـ) أن امرأة كان لها ولد مدمن على معاقرة الخمر وبجني على نفسه فأتت تشكو ذلك للشيخ وتلتمس من عنده حلا ، فنصحها بنصيحة عجيبة حيث قال لها: قولي له يشرب بالكؤوس الكبار ، لماذا يشرب بالكؤوس الصغار... فلم يمض من المدة إلا مقدار يسير،

ثم أن الشاب قد تاب وحسن حاله "[68] إن هذا النوع من الخطاب يتكرر مع نفس الشيخ وفي قضية الخمر بالذات في رواية أخرى مفادها أن الحرالي"كان يوما يسير إلى باب البحر وبعض من خواص أصحابه معه ، إذا بشخص يتمايل سكرا، فألتقى يده في الشيخ وقال له: يا سيدي ادفع لي ما أتم به هذه السكرة ، فانتهره الناس، فقال لهم لا عليكم دعوه فتركوه فأخذ سرواله ودفعه إليه ... فبعد ساعة وإذا بالرجل قد وصل تائبا منيبا"[69]كما تاب العديد من اللصوص على يد ابن مرزوق، بعد محاولاتهم لسرقة من بستانه لما رأوه من كرامات ورفعة أخلاق الشيخ في التعامل معهم.[70]

لم يقتصر تأثير الخطاب الأخلاقي الصوفي على عامة الناس من مجتمع المغرب الأوسط فحسب، بل ساهم تنبيه أفراد من خاصة المجتمع، ولعل أبرز مثال نقدمه في هذا المقام توبة ملك تلمسان يحي بن يغان الصنهاجي (ت537)قال فيه ابن الزيات[71]" ولما تاب بن يوغان أقبل بهمته على الله وزهد في الدنيا وانتهى إلى أعلى مقامات الأولياء" وكما سبق أن أشرنا أن الخطاب الأخلاقي الصوفي كانت له عدة أليات ومن بينها الكرامة ، ومن المعروف أن كرامات الأولياء تتجلى حتى عند وفاتهم، فكانت أجواء دفنهم وما يحدث فيها من كرامات سببا في توبة الكثير ومراجعة أنفسهم فكانت وفاة الشيخ أبي مدين سببا في توبة الشيخ أبو على عمر الحباك التلمساني (ت613هـ)[72].

عند هذا الحد يمكن القول أن ظاهرة التصوف في المغرب الأوسط، كان من وراء انبعاثها جملة من الأسباب إلا ان الانحراف الأخلاقي الذي حصل مع بداية القرن 6هـ في مجتمع المغرب لإسلامي عموما ، والمغرب لإسلامي بالخصوص تزامنا مع تغيرات جيوسياسية كان سببا مباشرا في بروز ظاهرة التصوف كرد فعل رافض للواقع الأخلاقي، وهو مادفع بالمتصوفة لتمرير خطابات أخلاقية من خلال ميكانيزمات متعددة تراوحت بين تقديم المتصوفة أنفسهم كمثال وقدوة لمجتمعهم، والخطاب المباشر من قبيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والنصح والوعظ ، أو من خلال المجالس العلمية التي كانت بحق عاملا

فعالا في إذاعة ونشر الخطاب الأخلاقي لمتصوفة المغرب الأوسط، كل هذا أدى الى بروز ظاهرة التوبة سواء على مستوى العامة أو الخاصة لذلك يمكن القول أن الخطاب الصوفي أسهم بشكل فعال بالارتقاء بأخلاق مجتمع المغرب الأوسط في فترة حساسة من مساره التاريخي.

## الهوامش

[1]- خالد بلعربي: حركة التصوف في بجاية خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين ، مجلة حوليات التراث – العدد14/2014م، ص45.

[2] - الطاهر بونابي : التصوف في الجزائر خلال القرنين 6-7 الهجريين -12و13 الميلاديين، دار الهدى – عين مليلة 2003م،ص 9.

[3]- روبربرنشفيك: تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13م إلى نهاية القرن 15م ، ج2 ، ترجمة : حمادي الساحلي ، ط1،دار الغرب الإسلامي ،بيروت 1988م، ص332.

[4] - إبراهيم القادري بوتشيش: المغرب والاندلس في عصر المرابطين-المجتمع – الذهنيات- الأولياء-، ط1،دار الطليعة ، بيروت –لبنان ، 1993م، ص126؛ بونابي : التصوف في الجزائر،ص46.

[5] - تاريخ الفكر الأندلسي : ترجمة ، حسين مؤنس ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 1955م،ص326وما بعدها.

[6] - بوتشيش: المغرب والاندلس عصر المرابطين،ص126

[7] - بونابي: التصوف في الجزائر، ص47.

[8]- بونابي: التصوف في الجزائر ، ص47.

[9] - بلعربي: حركة التصوف، ص46.

[10] - بنسالحميش : التشكيلات الإيديولوجية في الإسلام ، ص 70. نقلا عن : حميد تيتاو: الحرب والمجتمع بالمغرب خلال العصر المريني 609-869هـ/1212-1465م ، المغرب – الدار البيضاء : منشورات عكاظ 2010م ، ص 467.

[11] - عبد الرحمان بن خلدون: المقدمة وهي الجزء الأول من تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، ضبط :الأستاذ خليل شحادة ، مراجعة: سهيل زكار، بيروت: دار الفكر ،ج1، 1431هـ،ص611.

[12]- نادية بلمزيتي ، دور المتصوفة في نشر القيم الأخلاقية في مجتمع المغرب الأوسط (ق6هـ/12م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير تخصص التاريخ الاجتماعي لبلاد المغرب في العصر الوسيط، جامعة قسنطينة، 2013-2014م، ص92.

[13]بونابي: التصوف في الجزائر، ص 101.

[14] - جميل صليبا: المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية ، بيروت: دار الكتاب اللبناني- القاهرة: دار الكتاب المصري 1978،ج1، ص204.

[15]- محمد حلمي عبد الوهاب: ولاة وأولياء السلطة المتصوفة في اسلام العصر الوسيط –ط1، بيروت: الشركة العربية للأبحاث والنشر، 2009م ، ص 158.

[16]- ابن خلدون: شفاء السائل لتهذيب المسائل، تح: محمد مطيع الحافظ، ط1- دمشق: دار الفكر ، 1417هـ/ 1996م، ص 8.

[17] - حلمي: ولاة وأولياء، ص 151.

[18] - عبد الرؤف بن تاج العارفين المناوي: الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، تح: عبد الحميد صالح حمدان، مج1، مصر: المكتبة الأزهرية للتراث، 1994م، ص 669.

[19] - أبو زكرياء يحي بن محمد الحضرمي ابن خلدون: بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد ، الجزائر: مطبعة بيير فونطانا الشرقية، 1321هـ/ 1903م، مج1،ص 37.

[20]- أبو يعقوب يوسف بن يحي التادلي( ابن الزيات): التشوف إلى رجال التصوف وأخبار العباس السبتي، تح: أحمد التوفيق، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الرباط، ط2، 1997، ص436

[21]- ابن الزيات: التشوف، ص110.

[22] -بلمزيتي: دور المتصوفة في نشر القيم الأخلاقية، ص57.

[23]- ابن الزيات : التشوف ، ص280.

[24]- بونابي: التصوف في الجزائر، ص 92.

[25] - بلمزيتي: دور المتصوفة، ص59.

[26] - أحمد بابا التنمبكتي، **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ط1، 1398هـ/1989م، ص 194.

[27] - ابن الزيات : التشوف ، ص436.

[28]- بلمزيتي: دور المتصوفة ، ص61.

[29] - ابن خلدون: ص45.

[30] - ابن قنفذ، أنس الفقير وعز الحقير، اعتنى بنشره وتصحيحه، محمد الفاسي، أدوالف فور، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، 1965م، ص 91 .

[31]- ابن مريم أبي عبد الله محمد بن احمد التلمساني: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان،مرا: محمد بن أبي شنب، دار المطبعة الثعالبية للنشر والتوزيع،د.ط، الجزائر، 1336هـ - 1908م، ص288.

[32] - بونابي: الحركة الصوفية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع والهجريين 14-15الميلاديين، أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ الإسلامي الوسيط، اشراف: د عبد العزيز فيلالي، جامعة الجزائر: قسم التاريخ، 1429-1430هـ/2008-2009م،ص658.

[33] - حلمي: ولاة وأولياء، ص164.

[34]- بلمزيتي: دور المتصوفة ، ص 58.

[35] - ابن الزيات: التشوف، ص439.

[36] – التمبكتي: نيل الابتهاج ، ص 194.

[37] – ابن الزيات: التشوف، ص428.

[38]– ابن الزيات: التشوف، صص 110،111

[39] – ابن الزيات: التشوف ،ص،ص 111،112

[40]– المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب ، اشراف أحمد مشاري العدواني :نظريات التعليم: تر: علي حسين حجاج ، مراجعة: عطية محمود هنا ،الكويت-سلسلة كتب ثقافية،1978م،ص7.

[41]التبمكتي: نيل الابتهاج ، ص 129 .

[42] – أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله الغبريني(ت: 714هـ)، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق: عادل نويهض، ط2، دار الآفاق الجديدة-بيروت-لبنان، د.ت، ص128.

[43] أبي القاسم محمد الحفناوي( ت1362هـ/1963م)، تعريف الخلف برجال السلف، ج2، مطبعة بيير فونتانة الشرقية، الجزائر، 1324هـ/1906م،ص421،422.

[44] – بونابي: التصوف في الجزائر،236.

[45] – بوتشيش:المهمشون في تاريخ الغرب الإسلامي، ط1،القاهرة:رؤية لنشر والتوزيع،2014م،ص187.

[46]– بوتشيش: المهمشون، ص 188.

[47] – بونابي : التصوف في الجزائر، ص 182.

[48]– بوتشيش: المهمشون، ص 195.

[49]– بونابي: التصوف في الجزائر، ص 182.

[50]– ابن مريم : البستان، ص 111.

[51] – ابن مرزوق التلمساني: أبي عبد الله محمد (ت 781هـ/ 1379م)، المناقب المرزوقية، تح سلوى الزاهري، مطبعة النجاح الجديدة، ط1، الدار البيضاء، 2008م، ص163، بونابي : التصوف في الجزائر، ص 183.

[52] – ابن مرزوق: المناقب المرزوقية، ص164.

[53]– ابن خلدون: بغية الرواد، ج1 ، ص 63.

[54]– بونابي : التصوف في الجزائر، ص 183.

[55] – بونابي : التصوف في الجزائر ، ص 184.

[56]– ابن مرزوق: المناقب المرزوقية ،ص 236.

[57] – ابن الزيات: التشوف، ص 323.

[58] – أورد الباحث حلمي التأصيل لمفهوم الخطاب من خلال دراسة الباحث التونسي ، المختار الفخاري ، تحت عنوان " تأصيل الخطاب في الثقافة العربية " أنظر : حلمي: ولاة وأولياء ، ص 152.

[59] –حلمي: ولاة وأولياء، ص169.

[60] – محمد أركون : الفكر الإسلامي " نقد وإجتهاد ، ترجمة وتعليق: هشام صالح ، ط2، بيروت: دار الساقي، 1992م،ص159.

[61] – حلمي : ولاة وأولياء، ص 167.

[62] – الحفناوي: تعريف الخلف ، ج2، ص183.

[63] – الغبريني: عنوان الدراية ، ص28.

[64] – نللي سلامة العامري: الولاية والمجتمع مساهمة في التاريخ الديني والاجتماعي لافريقية في العهد الحفصي، ط1، منشورات كلية الآداب، ، تونس، 2001، ص330.

[65] بلمزيتي:دور المتصوفة، ص92.

[66] – القشيري (ت465هـ/1072م)، الرسالة القشيرية في علم التصوف، تحقيق: عبد الحليم محمود ومحمود ابن الشريف، ج1، دار المعارف، مصر، 1994-1995، ص39.

[67] – ابن الزيات : التشوف ص ،111،112.

[68] الغبريني: عنوان الدراية ، ص150.

[69] الغبريني: عنوان الدراية، ص 150.

[70] أبن مرزوق: المناقب المرزوقية،ص163،164.

[71] التشوف،ص124.

[72] ابن قنفذ: انس الحقير، ص141.

## قائمة المصادر والمراجع

### قائمة المصادر:

-ابن خلدون عبد الرحمان: المقدمة وهي الجزء الأول من تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، ضبط :الأستاذ خليل شحادة ، مراجعة: سهيل زكار، بيروت: دار الفكر ،ج1، 1431هـ.

– شفاء السائل لتهذيب المسائل، تح: محمد مطيع الحافظ، ط1– دمشق: دار الفكر ، 1417هـ/ 1996م.

– ابن خلدون أبو زكرياء يحي بن محمد الحضرمي: بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد ، الجزائر: مطبعة بيير فونطانا الشرقية، 1ج،1321هـ / 1903م.

– التنمبكتي أحمد بابا: **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ط1، 1398هـ/1989م،

-الحفناوي أبي القاسم محمد ( ت1362هـ/1963م)، تعريف الخلف برجال السلف، ج2، مطبعة بيير فونتانة الشرقية، الجزائر، 1324هـ/1906م.

-ابن الزيات أبو يعقوب يوسف بن يحي التادلي: التشوف إلى رجال التصوف وأخبار العباس السبتي، تح: أحمد التوفيق، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الرباط، ط2، 1997م.

- الغبريني: أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله (ت: 714هـ)، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق: عادل نويهض، ط2، دار الآفاق الجديدة-بيروت-لبنان، د.ت.

- القشيري (ت465هـ/1072م)، الرسالة القشيرية في علم التصوف، تحقيق: عبد الحليم محمود ومحمود ابن الشريف، ج1، دار المعارف، مصر، 1994-1995م.

- ابن قنفذ، أنس الفقير وعز الحقير، اعتنى بنشره وتصحيحه، محمد الفاسي، أدوالف فور، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، 1965م.

- ابن مريم أبي عبد الله محمد بن احمد التلمساني: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان،مرا: محمد بن أبي شنب، دار المطبعة الثعالبية للنشر والتوزيع،د.ط، الجزائر، 1336هـ - 1908م.

- ابن مرزوق التلمساني: أبي عبد الله محمد (ت 781هـ/ 1379م)، المناقب المرزوقية، تح سلوى الزاهري، مطبعة النجاح الجديدة، ط1، الدار البيضاء، 2008م

-المناوي عبد الرؤف بن تاج العارفين ا: الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، تح: عبد الحميد صالح حمدان، مج1، مصر: المكتبة الأزهرية للتراث، 1994م.

## 2-قائمة المراجع

### أ: الكتب:

أركون محمد: الفكر الإسلامي " نقد وإجتهاد ، ترجمة وتعليق: هشام صالح ، ط2، بيروت: دار الساقي، 1992م.

- برنشفيكروبر: تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13م إلى نهاية القرن 15م ، ج2 ، ترجمة : حمادي الساحلي ، ط1،دار الغرب الإسلامي ،بيروت 1988م.

- بونابي الطاهر: التصوف في الجزائر خلال القرنين 6-7 الهجريين -12و13 الميلاديين، دار الهدى- عين مليلة 2003م.

-بوتشيش إبراهيم القادري: المغرب والاندلس في عصر المرابطين-المجتمع – الذهنيات- الأولياء-، ط1،دار الطليعة ، بيروت –لبنان ، 1993م،

- المهمشون في تاريخ الغرب الإسلامي، ط1،القاهرة:رؤية لنشر والتوزيع،2014م.

بنسالمحميش : التشكيلات الإيديولوجية في الإسلام ، ص 70. نقلا عن : حميد تيتاو: الحرب والمجتمع بالمغرب خلال العصر المريني 609-869هـ/1212-1465م ، المغرب – الدار البيضاء : منشورات عكاظ 2010م.

سلامة العامري نللي: الولاية والمجتمع مساهمة في التاريخ الديني والاجتماعي لافريقية في العهد الحفصي، ط1، منشورات كلية الآداب، ، تونس، 2001م.

- صليبا: جميل المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية، بيروت: دار الكتاب اللبناني-القاهرة: دار الكتاب المصري، ج1، 1978م.

حلمي عبد الوهاب: محمد ولاة وأولياء السلطة المتصوفة في اسلام العصر الوسيط –ط1، بيروت: الشركة العربية للأبحاث والنشر، 2009م .

-المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، اشراف أحمد مشاري العدواني: نظريات التعليم: تر: على حسين حجاج ، مراجعة: عطية محمود هنا ،الكويت-سلسلة كتب ثقافية،1978م.

**ب: المقالات:**

بلعربي خالد: حركة التصوف في بجاية خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين، مجلة حوليات التراث – العدد14/2014م.

**ج:الرسائل الجامعية:**

ـ بلمزيتينادية ، دور المتصوفة في نشر القيم الأخلاقية في مجتمع المغرب الأوسط (ق6هـ/12م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير تخصص التاريخ الاجتماعي لبلاد المغرب في العصر الوسيط، جامعة قسنطينة، 2013-2014م.

- بونابي: الحركة الصوفية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع والهجريين 14-15الميلاديين، أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ الإسلامي الوسيط، اشراف: د عبد العزيز فيلالي، جامعة الجزائر: قسم التاريخ، 1429-1430هـ/2008-2009م.